الإمامة في فكر الإمام الرضا (ع)

م. أميرة محمود عبد الله & م.م. محمد كاظم محمد
جامعة بابل / كلية الآداب

الخلاصة:

تتوارد على الألسن كثير من العبارات المتناولة لموضوعة الإمامة من دون أن يحدد من هو الإمام ، بمعنى ما الصفات التي يتوافر عليها ذلك الإنسان حتى يستأهل أن يطلق عليه تلك الكلمة التامة (الإمام) ، ويرى الباحثان إن تسليط الضوء على هذه الموضوعة ينير كثير من القضايا المطروحة في الساحة الإسلامية ، ويضعها في موضعها الصحيح ، وقد اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : موقع الإمامة في قوس النزول .

إن الهوية الغيبية الأحدية المستكن في غيب الهوية في عماء وبطون وغيب وكمون غير معروفة لأحد من الأنبياء والمرسلين ، وهي لا تنظر بذاتها إلى الأسماء والصفات ولا تتجلى في صورة أو مرآة [١] .

فحقيقة الوجود وصرافته واجبة الوجود بالذات من كل الجهات بل لنفي الجهات عنه وبساطته فوق ما نتعقل من معنى البساطة ، ومن كان كذلك فلا سبيل إلى إدراكه ومعرفته بحسب المعرفة الإحاطية [٢] ، وأنَّ الأسماء والصفات الإلهية بحسب كثراتها العلمية غير مرتبطة بالمقام الغيبي لعدم قابليتها الناشيء من تكثر الحيثيات فيها ، ولضعفها ، وعدم تحملها للنور المطلق اللا محدود ، فيكون الارتباط بتوسط الفيض الأقدس المستخلف عليها والنائب عنها ، فظهرت الأسماء وبرزت بتوسط الفيض الأقدس وهو الخليفة الإلهية الغيبية الكبرى وله وجهان ، الأول وجه إلى الهوية الغيبية ولا يظهر بذلك الوجه أبدا ، ووجه إلى عالم الأسماء والصفات وهو بهذا الوجه يتجلى فيها ويظهر في مراياها [٣] .

إنَّ أول ما يستفيض من حضرة الفيض الأقدس والخليفة الكبرى حضرة الإسم الأعظم ، فان هذه النسبة السوائية هي عين التعين الأول والبرزخية الأولى التي هي الحقيقة الأحدية وحقيقة الحقائق القابلة لتجلي الواحد الأحد على نفسه الذي له أحدية الجمعية بين النسبتين وهو عين النور الأحمدي[٤] الذي قال فيه (صلى الله عليه وآله) : أول ما خلق الله نوري [٥] .

وإنَّ أول ما ظهر من مظاهر الاسم الأعظم مقام الرحمانية والرحيمية الذاتيتين ، وهما من الأسماء الجمالية الشاملة على كل الأسماء ، وهذه الخلافة هي خلافة في الظهور والإفاضة والتعيين بالأسماء والاتصاف بالصفات من الجمال والجلال ، لإستهلاك التعينات الصفاتية والأسمائية في الحضرة المستخلف عنه واندكاك كل الإنيات في مقام غيبه وعدم الحكم لواحد منها وعدم الظهور لها [٦] ، فالنبي (صلى الله عليه وآله) منعم على الموجودات كافة وقاطبة الإنيات من جهة كونه (صلى الله عليه وآله) أول الصوادر الوجودية وواسطة لإيجاد كل ممكن من الممكنات الأمرية والخلقية [٧] .

وأنَّ لهذه الأسماء وجهين ، وجها إلى أنفسها وتعيناتها ، ووجها إلى الحضرة الغيب المشوب ومقام الفيض الأقدس الفاني في الذات الأحدية المستهلك في غيب الهوية [٨] .

هذه الخلافة هي روح الخلافة المحمدية ومنها بدأ أصل الخلافة في العوالم كلها [٩]، وإنَّ ارتباط هذه الخليفة الكبرى بالأسماء الحسنى والصفات العليا ارتباط افتقار ووجود كما إنَّ ارتباط هذه بها ارتباط تجلٍّ وظهور ، لأنه تعالى الحافظ به خلقه ، فاستخلفه في حفظ العالم فلا يزال العالم محفوظا ما دام فيه هذا الإنسان الكامل [١٠] .

إنَّ التجلي الأول بالفيض الأقدس هو الظهور بالاسم (الله) الأعظم في الحضرة الواحدية قبل أن يكون للأعيان عين واثر . وأما الأعيان الثابتة فتحصل بالتجلي الثاني للفيض الأقدس الذي لا يتجلى بلا توسط في حضرة الأعيان بل بتوسط الاسم (الله) ، فهو لا يمكن أن يتجلى بمقامه الجمعي لعين من الأعيان لضيق المرآة وكدورتها ، وسعة وجه المرئي وصفائه ، ولولا العين الثابت الإنساني لمّا يظهر عين من الأعيان ، فبالعين الثابتة الإنسانية اتصل الأول بالآخر وارتبط الآخر بالأول فهي مع كل الأعيان معية قيومية [١١] .

أول من فلق الصبح الأزل هو المشيئة المطلقة والظهور غير المتعين التي يعبر عنها بالفيض المقدس لتقدسها عن الإمكان ولواحقه والكثرة وتوابعها فللمشيئة المطلقة مقامين : مقام اللاتعين والوحدة ، ومقام الكثرة والتعين بصورة الخلق والأمر [١٢] .

هذه الخلافة هي حقيقة الولاية ، وهي روح الولاية العلوية التي هي متحدة مع حقيقة الخلافة المحمدية ، يؤيد ذلك ما ورد عن أصحاب الوحي والتنزيل في بدء خلقهم عليهم السلام ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : خلقت من نور الله ، وخلق أهل بيتي من نوري . وكذلك قوله (صلى) كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عزوجل يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام [١٣] .

المبحث الثاني : موقع الإمام في قوس الصعود .

إن الإنسان الفرد لا يتم له وحده جميع كمالاته الملائمة لذاته لكونه في جميع جهات ذاته محتاجا إلى التكامل ، فهو بالفطرة مضطر إلى الاجتماع والتعاون والتمدن مع أمثاله [١٤] ، فالتكامل فطرة جُبل عليها الإنسان منذ أن وجد ، والسعادة غايته التي يسعى إليها ، وهو دائب السعي وراء ما يحقق له الهدف ، ويوصله إلى غايته القصوى [١٥] . ثم إن الاجتماع مظنة التنازع ، فإن كل واحد يطلب ما يحتاج إليه ، ويكره مزاحمته ، وتدعوه شهوته وغضبه إلى الجور المقتضي لاختلال نظام النوع ليحصَّل تكميل شخصه ، فيختل أمر الاجتماع ، فلابد له من معاملة وعدل ، ولابد لهم من قوانين كلية ترجع إليها ، وتلك القوانين هي الشرع [١٦] .وعندما نرجع إلى القرآن نجده يسجل على نحو واضح (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) [١٧] ، والعبث هو وجود الشيىء بلا غاية وبلا هدف ، وان الهدف والغاية هي الرجوع إلى الله [١٨] .

فكيف يتم هذا الرجوع ؟ تتعاضد الأدلة القرآنية والعقلية في التدليل على وجود هداية من خلالها يتم الرجوع إلى الله ، وأنها ثلاثة أنواع هي : هداية الفطرة قال تعالى (الذي أعطى كل شيىء خلقه ثم هدى) [١٩] ، ثم هداية التشريع وهي مسؤولية النبي (صلى الله عليه وآله) الذي ختم حياته ببيان ذكر فيه للأمة أنه ما من شيىء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به وما من شيىء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه [٢٠] ، وهداية التكوين التي أعطيت للإمام هي هداية خاصة لا تخطيء الهدف ، وتوصل إلى المطلوب[٢١] .

فمن ذا الذي ينصب الإمام ؟

قال تعالى : (وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّهُ بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما) [٢٢] ، فصريح الآية هو إن جعل الإمامة لابد أن يكون من الله جعلا فعليا منه تعالى [٢٣] ، وكذا قوله تعالى : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمَّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [٢٤] .

ثم ما هو مدى حجية كلام الإمام في حق المكلفين حتى تطمئن النفوس لكلامه ويسيرون عليه بدعوى إيصالهم إلى المطلوب ؟ فهل إن الإمام معصوم ؟

فنقول بلا بدية عصمة الإمام لأنه لو لم يكن الإمام معصوماً لزم عدم تناهي الأئمة ، واللازم باطل فالملزوم مثله . بيان الملازمة إن العلة المحوجة إلى الإمام هي ردع الظالم عن ظلمه والانتصاف للمظلوم منه وحمل الرعية على ما فيه مصالحهم ، فلو كان غير معصوم لأفتقر إلى إمام معصوم [٢٥] .

قال تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) [٢٦] ، فإن هذا المقطع من الآية يشير إلى أن هؤلاء الرجال معصومون بأعلى درجات العصمة وهي عصمة السر

التي هي فوق عصمة الجوارح إذ لا يلهون برهة من حياتهم عن ذكر الله ، فهم في ذكر دائم ، فهم رجال معصومون عن الغفلة عن ذكر الله عزوجل [٢٧] .

وهل هو عالم ؟ وما هو حدود علمه كأمام ؟

يجب ضروريا أن يكون الإمام اعلم أهل زمانه وأفضلهم في جميع شؤونه ، لأنه مقدم على الكل، فلو كان هناك من هو أفضل منه كان هو الإمام ، لقبح تقديم المفضول على الفاضل [٢٨] .

هذا عقلا أما نقلا فقال تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيىء) [٢٩] ففي القرآن الكريم جميع الحقائق ومختلف العلوم فهو تبيان لكل شيىء ولا يتصور هناك كتاب أكبر إحاطية بالعلوم والمعارف من القران الكريم . إذا ثبت هذا نقول إن لأهل البيت عليهم السلام هذا العلم بدلالة قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) [٣٠] .

وبناءً على ما تقدم نؤمن بان للإنسان هدفاً لابد وأن ينتهي إليه وأن يطوي مسيره إلى الله سبحانه وتعالى ، فهو محتاج إلى الهداية على نحو لازم لوجوده فمتى وجد الإنسان وجد الإمام الهادي المعصوم ، وإن الإمام يتمتع بعلم خاص يؤهله للاضطلاع بمسؤولياته الكبيرة ، وأنه هادٍ ، وأنَّ الإمامة ضرورة من الضرورات الوجودية حسب اختلاف التعابير القرآنية والروائية ، وأنها دائمة بدوام وجود عالم الإمكان .

المبحث الثالث : مواصفات الإمامة والإمام في فكر الإمام الرضا (ع)

((عن القسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال : كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو ، فاجتمعنا في جامعها في يوم جمعة في بدو قدومنا ، فأدار الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها [٣١] ، فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه ، فتبسم ثم قال :

يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا من أديانهم [٣٢] ، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيىء ، بين فيه الحلال والحرام ، والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه كملا . فقال عزوجل : (ما فرطنا في الكتاب من شيىء)[٣٣] وانزل في حجة الوداع وهو آخر عمره : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) [٣٤] فأمر الإمامة من تمام الدين ، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معالم دينه وأوضح لهم سبيله ، وتركهم على قصد الحق ، وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما وما ترك شيئا يحتاج إليه الأمة إلا بيَّنهُ ، فمن زعم أن الله عزوجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عزوجل ، ومن رد كتاب الله فهو كافر.

هل تعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها إختيارهم ؟ [٣٥]

إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالونها بآرائهم ، فيقيموها باختيارهم .

إن الإمامة خص الله عزوجل بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخلة ، مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها ، فأشاد بها ذكره فقال عزوجل : (إني جاعلك للناس إماما) فقال الخليل – سرورا بها – : (ومن ذريتي) قال الله عزوجل : (لا ينال عهدي الظالمين) [٣٦] فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم [٣٧] إلى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة ، ثم أكرمه الله عزوجل بأن جعل في ذريته أهل الصفوة والطهارة ، فقال تعالى : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) [٣٨] ، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض ، قرنا فقرنا ، حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله فقال الله عزوجل : (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) [٣٩] فكانت له خاصة ، فقلدها النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزوجل : (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث) [٤٠] فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة [٤١] ، إذ لا نبيَّ بعد محمد صلى الله عليه وآله ، فمن أين يختار هؤلاء الجُهَّال ؟

إن الإمامة : منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء .

إن الإمامة : خلافة الله عزوجل [٤٢] ، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله [٤٣] ، ومقام أمير المؤمنين [٤٤] ، وميراث الحسن والحسين [٤٥] .

إن الإمامة : زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين [٤٦] .

إن الإمامة : رأس الإسلام النامي ، وفرعه السامي .

بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام ، والحج والجهاد ، وتوفير الفَيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف [٤٧] .

الأمام : يحل حلال الله ، ويحرم حرام الله [٤٨] ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة .

الإمام : كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق ، بحيث لا تناله الأيدي والأبصار.

الإمام : البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيداء القفار ولجج البحار [٤٩] .

الإمام : الماء العذب على الظِّماء ، والدال على الهدى ، والمنجي من الردى .

الرضا (ع)

الإمام : النار على البقاع الحارة لمن اصطلى ، والدليل على المسالك ، من فارقه فهالك .

الإمام : السحاب الماطر ، والغيث الهاطل ، والشمس المضيئة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير والروضة .

الإمام : الأمين الرفيق ، والوالد الشفيق ، والأخ الشقيق ، ومفزع العباد في الداهية .

الإمام : أمين الله في أرضه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده ، الداعي إلى الله ، والذاب عن حريم الله .

الإمام : المطهر من الذنوب ، المبرأ من العيوب ، مخصوص بالعلم ، موسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين ، وغيظ المارقين ، وبوار الكافرين .

الإمام : واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عدل ، ولا يوجد له بديل ولا له مثيل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب ، بل اختصاص من المتفضل الوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره ؟

هيهات هيهات !

ضلَّت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وحسرت العيون ، وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألباب ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعيت البلغاء ، عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير .

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شيىء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ، ويغني غناه ؟

لا وكيف وأنى ؟ !

وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ، ووصف الواصفين ! فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا ؟

ظنوا أن ذلك يوجد في غير آل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الباطل ، فارتقوا مرتقى صعباً دحضاً تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم ، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة ، وآراء مضلة ، فلم يزدادوا منه إلا بعدا .

قاتلهم الله أنى يؤفكون ! لقد راموا صعبا ، وقالوا إفكا ، وضلوا ضلالا بعيدا ، ووقعوا في الحيرة ، إذ تركوا الإمام من غير بصيرة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل، وكانوا مستبصرين .

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله ، إلى اختيارهم والقرآن يناديهم : **(وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون)** [٥٠] وقال عزوجل : **(وما كان لمؤمن ولا**

الرضا (ع)

مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) [٥١] وقال عزوجل : **(وما لكم كيف تحكمون * أم لكم كتاب فيه تدرسون * ان لكم فيه لما تخيرون * أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون * سلهم أيهم بذلك زعيم * أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين)** [٥٢] وقال عزوجل : **(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)** [٥٣] **(أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون)** [٥٤] (قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون) [٥٥] **(وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)** [٥٦].

فكيف لهم باختيار الإمام ؟ !

والإمام : عالم لا يجهل ، راع لا ينكل ، معدن القدس والطهارة ، والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول ، لا مغمز فيه في نسب ، ولا يدانيه ذو حسب ، في البيت من قريش ، والذروة من هاشم ، والعترة من آل الرسول ، والرضا من الله ، وشرف الأشراف ، والفرع من عبد مناف ، نامي العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله .

إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عزوجل : **(أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون)** [٥٧] وقوله عزوجل : **(ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيرا كثيرا)** [٥٨] وقوله عزوجل – في طالوت – : **(ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم)** [٥٩] وقال عزوجل لنبيه : **(وكان فضل الله عليك عظيما)** [٦٠] وقال عزوجل – في الأئمة من أهل بيته وعترته – : **(أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا)** [٦١].

وإن العبد إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره لذلك ، وأودع قلبه ينابيع الحكمة ، وألهمه العلم إلهاماً ، فلم يعي بعده الجواب ، ولا يحير فيه عن الصواب .

وهو معصوم مؤيد ، موفق مسدد ، قد أمن الخطايا والزلل والعثار ، فخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده ، وشاهده على خلقه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، فهل يقدرون على مثل هذا ؟ فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه ؟

الرضا (ع)

تعدوا – وبيت الله – الحق ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، وفي كتاب الله : (**فنبذوه وراء ظهورهم واتبعوا أهواءهم**) [٦٢] فذمهم الله ومقتهم أنفسهم فقال عزوجل : (**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين)** [٦٣] وقال عزوجل : (**فتعسا لهم وأضل أعمالهم**) [٦٤] وقال عزوجل : (**كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار**) [٦٥])) [٦٦] .

الخاتمة

وقد توصل البحث إلى نتائج عدة منها :

١- إن للإمامة في فكر الرضا (ع) بعدا تكوينيا عبر عنه بالبدر المنير ، والسراج الزاهر، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيداء القفار ولجج البحار ..الخ.

٢- إن للإمامة في فكر الإمام الرضا (ع) بعدا تشريعيا عبر عنه برأس الإسلام النامي ، وفرعه السامي...الخ .

٣- إن الإمامة اجلّ من إن تكون خاضعة لاختيار الناس ، بل هي جعل من الله تعالى .

٤- لابد أن يكون الإمام معصوما بأعلى درجات العصمة المتاحة للإنسان .

٥- تصلح هذه الرواية الشريفة موضوعا للدراسة لبيان إبعاد الإمامة وما ينتج عنها من ثمار فلسفية وأصولية ومنطقية وهي بحق منبعا ثراً إغنائيا للفكر الإسلامي وتحتاج إلى كتب كثيرة حتى يتم التأسيس فكريا لها .

المصادر

١. الأردبيلي ، علي علمي : **دليل الفكر إلى شرح الباب الحادي عشر** ، ج ٢ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٤ هـ .

٢. الآشتياني ، ميرزا مهدي : **تعليقة على شرح المنظومة السبزواري ؛ قسم المنطق** ، ط٣ ، مركز إنتشارات ، قم ، ١٤١٨ هـ .

٣. الجامي ، عبد الرحمن : **شرح الجامي على فصوص الحكم** ، تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

٤. الحلي ، محمد بن الحسن : **كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد** ، تحقيق : حسن مكي العاملي ، دار الصفوة ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٣ .

٥. الحيدري ، كمال : **العصمة ؛ بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني** ، ط١١ ، تقرير : محمد القاضي ، دار فراقد ، قم ، ٢٠٠٥ .

٦. الخميني ، روح الله : **مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية** ، منشورات مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، طهران ، ١٩٩٣ .
٧. السبزواري،عبد الأعلى الموسوي:**مواهب الرحمن في تفسير القرآن**،ج٢ ،ط٣ ،مطبعة الديواني ، بغداد ، ١٩٨٩ .
٨. السند،محمد: **حقيقة الإمامة والعلم اللدني** ، تقرير :محمد رضا الساعدي ، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ .
٩. السند ، محمد : **نظرية التوسل** ، تقرير : محمد رضا الساعدي ، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ .
١٠. السند ، محمد : **الولاية وصلاحيات الإمام** ، تقرير : محمد رضا الساعدي ، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧
١١. الطباطبائي ، محمد حسين : **الإنسان في الدنيا** ، مكتبة فدك ، قم ، ٢٠٠٥ .
١٢. الطبرسي ، أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب : **الاحتجاج** ، ط٣ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠ .
١٣. الفناري:محمد بن حمزة: **مصباح الأنس بين المعقول والمشهود** ، ط٢ ، انتشارات مولى ، طهران ، ١٤٢٦ هـ .
١٤. القندوزي ، سليمان بن إبراهيم : **ينابيع المودة لذوي القربى** ، ج١ ، ط٢ ، دار الأسوة ، قم ، ١٤١٦ هـ .
١٥. كسار ، جواد علي : **بحث حول الإمامة حوار مع السيد كمال الحيدري** ، ط٥ ، دار فراقد ، قم ، ٢٠٠٣ .
١٦. الكليني ، محمد بن يعقوب : **الأصول من الكافي** ، ج٢، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، قم ، ٢٠٠٣ .
١٧. المؤمن ، محمد مهدي : **شرح بداية الحكمة** ، ج ١ – ٢ ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ١٤٢٢ هـ .

الهوامش

(١).الخميني ، روح الله : مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ، منشورات مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، طهران ، ١٩٩٣، ص ١٣ – ١٤ .

(٢).المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة ، ج ١ – ٢ ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٢٨٩ – ٢٩٠ .

(٣).الخميني ، روح الله : مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ، مصدر سابق ، ص ١٧ .

(٤).الفناري : محمد بن حمزة : مصباح الأنس بين المعقول والمشهود ، ط٢ ، انتشارات مولى ، طهران ، ١٤٢٦ هـ ، ص ٦٠١ – ٦٠٢ .

(٥).القندوزي ، سليمان بن إبراهيم : ينابيع المودة لذوي القربى ، ج١ ، ط٢ ، دار الأسوة ، قم ، ١٤١٦ هـ ، ص ٤٥ .

(٦).الخميني ، روح الله : مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

(٧).الآشتياني ، ميرزا مهدي : تعليقة على شرح المنظومة السبزواري ؛ قسم المنطق ، ط٣ ، مركز إنتشارات ، قم، ١٤١٨ هـ ، ص ٥٠ .

(٨).الخميني ، روح الله : مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ، مصدر سابق ، ص ٢٢ .

(٩).الفناري : محمد بن حمزة : مصباح الأنس بين المعقول والمشهود ، مصدر سابق ، ص ٦٧٧ .

(١٠). الجامي ، عبد الرحمن : شرح الجامي على فصوص الحكم ، تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٩ .

(١١). الخميني ، روح الله : مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ، مصدر سابق ، ص ٣٥ .

(١٢). الآشتياني،ميرزا مهدي:تعليقة على شرح المنظومة السبزواري ؛ قسم المنطق ، مصدر سابق ، ص ٢٣ – ٢٤ .

(١٣). القندوزي ، سليمان بن إبراهيم : ينابيع المودة لذوي القربى ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٤٦ – ٤٧ .

(١٤). الطباطبائي ، محمد حسين : الإنسان في الدنيا ، مكتبة فدك ، قم ، ٢٠٠٥ ، ص ٧ .

(١٥). الحيدري ، كمال : العصمة ؛ بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني ، ط١١ ، تقرير : محمد القاضي ، دار فراقد ، قم ، ٢٠٠٥ ، ص ٣١ .

(١٦). الحلي ، محمد بن الحسن : كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد ، تحقيق : حسن مكي العاملي ، دار الصفوة ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٣ ، ص ٢٨٥ .

(١٧). سورة المؤمنون – ١١٥ .

(١٨). كسار،جواد علي:بحث حول الإمامة حوار مع السيد كمال الحيدري ، ط٥ ، دار فراقد ، قم ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٢ .

(١٩). سورة طه – ٥٠ .

(٢٠). الكليني،محمد بن يعقوب:الأصول من الكافي، ج٢، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، قم ، ٢٠٠٣ ص ١٨٤ .

(٢١). كسار ، جواد علي : بحث حول الإمامة حوار مع السيد كمال الحيدري ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ – ١٠١ .

(٢٢). سورة البقرة – ١٢٤ .

(٢٣). السند ، محمد : حقيقة الإمامة والعلم اللدني ، تقرير : محمد رضا الساعدي ، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ٢١٣ .

(٢٤). سورة السجدة – ٢٤ .

(٢٥). الأردبيلي ، علي علمي : دليل الفكر إلى شرح الباب الحادي عشر ، ج ٢ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٤ هـ ، ص ٨٣ .

(٢٦). سورة النور – ٣٧ .

(٢٧). السند ، محمد : نظرية التوسل ، تقرير : محمد رضا الساعدي ، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٦ – ١١٧ .

(٢٨). الأردبيلي ، علي علمي : دليل الفكر إلى شرح الباب الحادي عشر ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٩٨ .

(٢٩). سورة النحل – ٨٩ .

(٣٠). سورة النمل – ٤٠ .

(٣١). هذا الاختلاف يكشف إن موضوعة الإمامة من المواضيع الفطرية التي بمجرد حصول تمدن أو اجتماع نراها بارزة على السطح ، ولوجود الدواعي الأنانية وبحكم أكثرهم للحق كارهون ، نرى إن اغلب الناس تعتمد على عقولها وأهوائها في تشخيص الإمام .

(٣٢). يشير الإمام الرضا عليه السلام إلى جهتين للمصير إلى الابتعاد عن خط الإمامة الحقيقية هما : الجهل من العامة والتضليل من أهل القرار لخداع الناس مصاغا بصيغة دينية ، فكأن ما ينشرونه لهم هو الحق .

(٣٣). سورة الأنعام – ٣٨

(٣٤). سورة المائدة – ٤.

(٣٥). سؤال من الإمام ناشئ من الجو العام في زمنه من إمكانية تشخيص الإمام في حين الإمام الرضا ينقض ذلك بسؤال عن قدر الإمامة ومحلها في الأمة ، ثم ينقض ما ذهبوا إليه بقوله : إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالونها بآرائهم ، فيقيموها باختيارهم .

(٣٦). سورة البقرة ١٢٤، وهي آية واحدة بداية من إني جاعلك وانتهاءً بالظالمين .

(٣٧). الظلم هو التجاوز عن الحد المقرر شرعا وله مراتب متفاوتة ولهذه المادة استعمالات كثيرة يمكن حصرها في أنواع ثلاثة :

الأول : ظلم الإنسان لنفسه .

لثاني : ظلمه بينه وبين الله تعالى .

الثالث : ظلمه لغيره .

والعقل مستقل بقبح الجميع وقررته الكتب السماوية ، والقرآن الكريم ، والمراد به في المقام جميع ذلك . للمزيد ينظر (السبزواري ، عبد الأعلى الموسوي : مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، ج٢ ، ط٣ ، مطبعة الديواني ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٢) .

(٣٨). سورة الأنبياء – ٧٢ و ٧٣ .

(٣٩). سورة آل عمران – ٦٨.

(٤٠). سورة الروم – ٥٦.

(٤١). يستنبط الإمام من الآية المتقدمة دوام الإمامة إلى يوم القيامة،وأن هذه الإمامة محصورة في ولد علي عليه السلام.

(٤٢). فالإمام هو المعبر عنه بالفيض الأقدس من جهة استخلافه عن الله .

(٤٣). خلافة الرسول المعبر عنها بالفيض المقدس .

(٤٤). إثبات إن مقام الاستخلاف عن الفيض الأقدس بتجلي الفيض المقدس مقام حصري أولي ابتدائي لأمير المؤمنين عليه السلام .

(٤٥). إثبات إن هذا المقام ارثي للحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين كما صرحت بذلك الروايات ومنها خبر جابر بن عبد الله الأنصاري المروي عن أبي بصير عن الصادق (ع) إنه قال : قال أبي (محمد بن علي الباقر) لجابر بن عبد الله الأنصاري : إن لي إليك حاجة متى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها قال جابر : في أي الأحوال أحببت ، فخلا به أبي في بعض الأوقات وقال له : يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب . فقال جابر : اشهد بالله إني دخلت على أمك فاطمة صلوات الله عليها في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام ، ورأيت في يدها لوحا اخضر فظننت أنه من زمرد ورأيت فيه كتابا ابيض شبه نور الشمس فقلت لها : بأمي وأبي أنت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت عليها السلام : هذا اللوح أهداه الله تعالى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيَّ وأسماء الأوصياء من ولدي ، فأعطانيها أبي ليسرني بذلك قال جابر : فاعطتنيه أمك عليها السلام فقرأته واستنسخته . (الطبرسي ، أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب : الاحتجاج ، ط٣ ، مؤسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٧) .

(٤٦). بيان منه صلوات الله عليه لبعض حيثيات الإمامة في قوس الصعود .

(٤٧). إن قبول الإعمال والجزاء عليها هي من السنن الإلهية التي تتبع شروطا تكوينية خاصة ، والشرط المهم في ذلك هو الإيمان ؛ لأن العمل إذا لم ينل النور والصفاء عن طريق الإيمان والنية السليمة فهو سراب بقيعة ، وان المجازاة على الإعمال في الآخرة مشروط بالبقاء على الإيمان فالزكاة مع الرياء ، أو الجهاد وفتح البلدان بغير خلوص ، هو سراب يصب في نزوات الهوى وجمع الثروات والتوسع في اللذائذ والشهوات ، وولاية أهل البيت عليهم السلام شرط لقبول الأعمال . (السند ، محمد : الولاية وصلاحيات الإمام ، تقرير : محمد رضا الساعدي، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٧ – ١٤٠) .

(٤٨). فالإمام يعلم الأحكام الواقعية .

(٤٩). بيان للبعد التكويني المتوفر عليه الإمام وإن له التصرف في عالم التكوين ، وهو في معزل عن التصرفات النفسانية والأهواء الناتجة من نفوس العامة .

(٥٠). سورة القصص – ٦٨.

(٥١). سورة الأحزاب – ٣٦.

(٥٢). سورة القلم – ٣٦ إلى ٤١.

(٥٣). سورة محمد – ٢٤.

(٥٤). سورة التوبة – ٨٧.

(٥٥). سورة الأنفال – ٢١ و ٢٢ و ٢٣.

(٥٦). سورة البقرة – ٩٣.

(٥٧). سورة يونس – ٣٥.

(٥٨). سورة البقرة – ٢٦٩.

(٥٩). سورة البقرة – ٢٤٧.

(٦٠). سورة النساء – ١٠٢.

(٦١). سورة النساء – ٥٤.

(٦٢). سورة آل عمران – ١٨٧.

(٦٣). سورة القصص – ٥٠.

(٦٤). سورة محمد – ٨.

(٦٥). سورة المؤمن – ٣٥.

(٦٦). الطبرسي ، أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب : الاحتجاج ، مصدر سابق، ص ٤٣٣ – ٤٣٦ .